حصار المدن في الدولة العربية الاسلامية
132 - 656هـ

رسالة تقدّم بها الطالب

حازم فرج لطيف الخيلاني

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التأريخ الاسلامي

بإشراف الاستاذ المساعد

الدكتورة سميعة عزيز محمود

1426هـ **2005م**

(المقدمة وتحليل المصادر)

تكتسب دراسة حصارات المدن أهمية متميزة ؛ لأنها تشكل جانباً مهماً من جوانب التأريخ السياسي والاداري والعسكري للدولة العربية الاسلامية . فمن خلال حصارات المدن ودراستها تعرفنا على الكثير من المدن وقادتها الابطال وشجاعتهم العظيمة في الدفاع عن مدنهم وكرامتهم وشرفهم، وكذلك عرفنا الكثير من الخطط العسكرية في اقتحام المدن وفتحها، وعبقرية أولئك القادة العظام في الدفاع عن مدنهم والاسلحة التي كانت تستخدمها الجيوش في حصارها للمدن والوسائل الدفاعية للجيوش المحاصرة .

وتشير المصادر التأريخية ان الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، هذه الدولة الواسعة الارجاء تعرّضت مدنها للكثير من الحصارات ، ومنها المدن العراقية ، إذ سلّطت هذه الرسالة تفاصيل تلك الحصارات فضلاً عن المدن العربية الاخرى التي تناولتها رسائل واطاريح جامعية أخرى وهي : اطروحة دكتوراه للطالب (حسين كاظم حسون) مقدمة الى كلية التربية . جامعة بغداد . 2004 بعنوان (إمارة طرابلس الصليبية 502ـ688هـ) ، ورسالة ماجستير للطالبة(ذكرى عزيز محمد صالح) المقدمة الى كلية الآداب . جامعة الموصل ، 1988 بعنوان : (عصر الملك الكامل الايوبي) ، ورسالة ماجستير للطالب (دريد عبد القادر نوري) المقدمة الى كلية الآداب . جامعة بغداد . 1976 بعنوان : (سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد الشام والجزيرة 570ـ 589هـ) .

لذلك أرتى الباحث عدم الخوض في تفاصيل حصارات المدن الاسلامية المتفرقة الاخرى .

لقد وقع اختياري على موضوع (حصار المدن في الدولة العربية الاسلامية 132 ـ 656هـ) لما كان لهذه الحصارات من أهمية في تأريخ العرب السياسي والعسكري ، ولأن الموضوع يكتنفه الغموض والابهام ، فضلاً عن ذلك أن هذا الموضوع لم يلق العناية الكافية من الكتّاب القدامى ، فجاء ذكرهم لحصارات المدن

على شكل اخبار متناثرة في اثناء الكتب . فحاولت سبر غور هذا الموضوع معتمداً في دراستي على ما جاء في المصادر التأريخية والادبية والمخطوطات والكتب الجغرافية .

وقد قسّمت الرسالة على ثلاثة فصول ، فالفصل الاول تناولت فيه حصارات مدينة بغداد عاصمة الدولة العربية الاسلامية ، إذ تعرّضت بغداد للكثير من الحصارات مثل حصار طاهر بن الحسين سنة (197هـ) ،وحصار الخليفة المعتز سنة (251هـ) ،وحصار السلطان محمد السلجوقي سنة (551هـ) ، وحصار القوات المغولية بقيادة هولاكو سنة (656هـ) . ومن خلال هذه الدراسة أبرزت سبب مشكلة الحصار وقوة الجيش المحاصر وقوة الجيش المدافع والاجراءات التي أتبعها الخلفاء العباسيون في الدفاع عن بغداد. وما أسفرت عليه تلك الحصارات .

أما الفصل الثاني فخصص لدراسة حصارات مدينة الموصل، إذ تعرّضت الموصل للكثير من الحصارات إبتداءً بحصار أبي الحارث البساسيري ثم حصارات السلاطين السلاجقة وحصارات السلطان صلاح الدين الايوبي وحصارات صاحب أربل وحصارات أخرى، وأبرزت الجانب المشرف لأهل الموصل في الدفاع عن مدينتهم، إذ قاوموا الجيوش المحاصرة لهم مقاومة عظيمة ووقفوا بوجه أقوى الجيوش مثل جيوش السلطان صلاح الدين الايوبي الذي حاصرها ثلاث مرات ولم يتمكن من دخولها إلا بالصلح مع حاكمها بشروط ترضي الطرفين .

وأنعقد الفصل الثالث على دراسة حصارات بقية مدن العراق مثل مدينة واسط والبصرة وتكريت وسنجار . فواسط شهدت أول حصار في الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ووقفت بقيادة أميرها يزيد بن هبيرة بوجه أقوى الجيوش العباسية التي كان يقودها الحسن بن قحطبة الطائي .ولم تتمكن القوات العباسية من دخولها إلا بعد أن منحهم الخليفة أبو العباس السفاح الامان .

أما مدينة البصرة فتعرّضت لحصارات مثل حصار يوسف بن وجيه صاحب عمان، إذ قاومه أهل البصرة مقاومة عنيفة أجبروه على الانسحاب. وكذلك حصار مدينة المختارة عاصمة صاحب الزنج إذ شهدت أقوى المعارك وتمكن الجيش العباسي بقيادة الامير الموفق (طلحة) من اقتحامها وقتل صاحب الزنج .

أما تكريت فشهدت حصار الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله ووزيره يحيى بن هبيرة ، ولم يستطع جيش الخليفة وجيش وزيره اقتحامها بسبب قوة الجيش فيها وقوة المدافعين عنها .

أما سنجار فشهدت أربعة حصارات مثل حصار السلطان صلاح الدين الايوبي وحصار الملك العادل وحصار بدر الدين لؤلؤ وغيرها من الحصارات ، إذ تمت دراستها دراسة مركزة ودقيقة .

هذه هي محتويات الرسالة بفصولها ومباحثها. أما المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي فهي كثيرة ومتنوعة فمنها كتب التأريخ العام والتراجم والبلدانيات وكتب الادب ومن هذه الكتب :

الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) وقد افدتُ منه كثيراً إذ وجدت فيه التفاصيل الجيدة وتحليله المعلومات ونقدها، ويعتمد الطبري على طريقة الحوليات في متابعة الاحداث وامتاز اسلوبه بالبساطة .

وكتاب (ذيل تأريخ دمشق) لابن القلانسي (ت 555هـ) ، وتكمن أهمية هذا الكتاب بتسجيله الاحداث منذ بدء الغزو الصليبي لبلاد الشام الى آخر ايام حياته وكذلك تناوله المدن التي فتحها السلطان صلاح الدين مثل الموصل وسنجار وغيرهما، وامتاز مؤلفه بالدقة والوضوح واعتمد عليه أغلب المؤرخين الذين جاءوا بعده.

وكتاب (البرق الشامي) للاصفهاني (ت 597هـ)، الذي يعدّ من أهم المصادر التي قدمت لنا معلومات قيّمة عن استيلاء السلطان صلاح الدين على مدينة سنجار سنة 578هـ، كما أنه يشير الى حصار السلطان لحلب والاتفاق الذي حصل بينه وبين عماد الدين زنكي بن مودود بشأن مبادلة حلب بسنجار وغيرها .

وكتاب (مضمار الحقائق وسر الخلائق) لأبن شاهنشاه الايوبي (ت617هـ)، يقدم هذا المصدر مادة أساسية عن الناحية السياسية والعسكرية من سنة (575هـ) الى سنة (581هـ)، إذ كان مشتركاً مع السلطان صلاح الدين في حصار سنجار والاستيلاء عليها سنة (578هـ)،وكذلك حصار الموصل سنة (581هـ)، ومما يؤخذ عليه أنه يمثل وجهة النظر الايوبية لكونه واحداً منهم وتولى والده مناصب ادارية عالية في الدولة الايوبية .

وكتاب الكامل في التأريخ لأبن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ) الذي قدم سيلاً من الروايات الاصيلة حتى وفاته، وقدم تفاصيل جيدة للاحداث التي دوّنها بتفاصيل جديدة ، ومع أن السمة السياسية والعسكرية هي الغالبة على مؤلفه ، إلا أنه قدم الى جانبها معلومات اقتصادية واجتماعية وادارية لا يمكن للباحث ان يستغني عنها .

وكتاب (سيرة صلاح الدين الايوبي المعروف بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لابن شداد ، أبو المحاسن يوسف بن الاسدي الحلبي (ت 632هـ)، فقد قدم معلومات قيّمة عن شخصية صلاح الدين الايوبي السياسية والحربية لأن كتاباته كانت صادقة لقربه وملازمته شخص صلاح الدين ، وهو كتاب بعيد عن التحيز والوصف بل كان محايداً واقعياً ، ويمثل هذا الكتاب الوثيقة التأريخية الصادقة عن بعد الصراع مع الغزاة الصليبيين .

وكتاب (مرآة الزمان في تأريخ الاعيان) لسبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ)، وقد تضمن معلومات قيّمة ومهمة وتكمن أهميته لمعاصرته الاحداث المتعلقة بالمدن .

وكتاب (الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) لأبي شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت 665هـ) . يعدّ هذا الكتاب من الكتب التأريخية المهمة التي أفدت منها في بحثي هذا، إذ قدم لنا معلومات مهمة عن عصر السلطان الشهيد نور الدين محمود والسلطان صلاح الدين الايوبي ، إذ كان يتابع سير المعارك والاحداث السياسية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية . وكان يمتاز بنقده وتحليله المعلومات التي كان يستقيها من مصادر معاصريه للاحداث .

وكتاب (الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ) ، فقد قدم لنا معلومات كثيرة ومهمة عن مدن الجزيرة الفراتية ومنها مدينة سنجار في مختلف الجوانب السياسية والحضارية والمعلومات التي تتعلق بمدن الجزيرة والشام .

وكتاب (مفرّج الكروب في اخبار بني أيوب) لأبن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ) يمتاز هذا الكتاب بأنه وثيقة تأريخية مهمة للايوبيين ، فقد أرخ للسلطة الايوبية من بدايتها الى نهايتها في مصر وبلاد الشام والجزيرة الفراتية . وقد أفدت منه كثيراً وذلك لتضمنه وثائق رسمية تتصل بالحياة السياسية في تلك المرحلة .

وكتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين فضل الله الهمداني (ت 718هـ) ، يقدم لنا هذا المصدر معلومات مهمة عن معركة بغداد واستيلاء المغول عليها سنة (656هـ)، وما لحق بها من القتل والتخريب ، وكذلك قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله .

وكتاب(المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ) ، فقد قدم لنا معلومات كانت مكملة للمعلومات التي وردت في المصادر الاخرى ، إذ كان يعتمد على طريقة الحوليات في متابعة الاحداث وامتاز اسلوبه بالبساطة وكان كثيراً ما يذكر روايات ابن الاثير في كتابه الكامل .

ولا بد لي في إطار هذه المقدمة من ذكر شيء من المصاعب البالغة التي واجهت اعداد هذا البحث ، فأول هذه الاسباب الوضع الامني الذي نعيشه وصعوبات الوصول الى المدن ، وكذلك ان الكثير من مكتباتنا قد تعرّضت للسلب والنهب والحرق ، فلذلك اضطررت الى الذهاب الى المدن الشمالية وخاصة مدينة السليمانية ووجدت هناك القلوب المفتوحة والمفعمة بالامل والحب والتقدير ، وكذلك قلة المصادر تعدّ من أهم العوائق والمصاعب ولكن تسهيل الله كان كبيراً والحمد لله رب العالمين .

The Subject of the sieges of the towns is Considered one of the important subject as it show us the importance of the towns, their history and their civilization. Through this sibhect we have known the Gultural, the educational and the military role of these towns, the force of the armies that they imposed the siegem their aggressive style and the means which they followed to storm the promment leaders who surrounded those cilies we have also known the strength of the armies that were blockaded , their defenssive and the means which they followed in defending the towns and the most tamous leaders who delended these towns.

This thesis specialized in the sieges of Iraqi towns because Iraq is the heart of the Islamic Arab state and Baghdad was the Capital of AL-Abbasi Galiphate.

This thesis is dirided into three Chapters, introduction and conclusion.

The First Chapter is devoted to Baghdad sieges from (656-132 A.H.) Baghdad exposed to four main sieges:

Tahir Bin AL-Hussein siege in 197 A.H. during the reign of Mohammad AL-Anin Galiph, AL-Mutaz siege to Baghdad in 251 A.H. during the vegn of AL-Musta in Caliph, AL- Saljuqi sultan Mohammad Bin Malkasha siege in 551 A.H. and the Mongol ssiege to Baghdad in 656 A.H.

In the second Chapter deait with Mosul sieges during AL-Abbasi times from (656 to 132 A.H.) which witnessed ten blockades: ALBasasiri siege in 450 A.H., Kawam State Khabuga siege in 489 A.H., AL-Sultan Mohammad siege in 500 A.H., AL-Sultan Mohammad siege for the Second time in 502 A.H. , the siege of AL-Abbasi Galiph AL-Mustarshid Billah in 527 A.H., Saladdin’s siges in 578 A.H., 581 and the third siege was in 581 A.H. and Sajip Arbid Mudhafddin Kokbri siege in 621 A.H.

The Third Chapter dealt with the sieges of other Iraqi towns suchas: Wasit, Basah, Tikrit and Sinjar was it witnessed the first siege in the Islamic Arab state in 132 A.H under the leadership of AL-Hassan Bin Kuhtabe AL-Taiagainst his Prince Yasid Bin Omar Bin Hubaira, while Basrah witnessed two sieges: The first was AL-Mukhtara City.

(Sahib AL-Zinj in 267 siege by Al-Muwafaq Prince and the Second was Yousif Bin Wajih siege Sahib Vmon in 341 A.H. Tikrit had witnessed the suege of AL-Abbasi Caliph AL-Mukhtafi Liamir Allah and the siege of his minisree Yahia Bin Hubaira in 549 A.H.

While sinjar had witnessed foiar sieges: Saifddin Khas: siege in 570 A.H., Saladdin AL-Ayoub in 578 A.H., AL-Malik AL-Adil siege in 605 A.H. and Badrddin Lulua in 635 A.H.

These are the most significant sieges which the study has deait with for Iraqi towns. Through this study have reached to important results: These sieges had caused weak knessin Gaiphate and Controilig for eigh for ces upon it and this happened in Baghdad siege in 251 and 606 Years that ledt Collpse AL-Abbasia Caliph ate and the Mongds occupied Baghdad .Some sieges gave strength to Caliphate such as Baghdad siege in 551 which returned the dignity of AL-Abbasi caliphate.

Some sieges produced the role of caliphate on diplomtic fieldened became as amediator solve dispute as in Salahddin sigee to Mosul in 578 and AL-Malik Al- Adil blockade to sinjar in 605 . Some blockades led to disappcearance of ruling familes as in Mousul siege in 489 A.H. The ruling of Bani Akjil's family disappeared and was replaval by the ruling of Salajik's sultans in Mosul .

This thesis isascientific effort through itd I want to show the Cunditions which the Iraqi towns have been living in the Islamic Arab state.